٨ ـ الموازنة بينه وبين كتاب «تحفة الأشراف» للمزي:

لا شك أن لكل كتاب ميزة يتميز بها عن الآخر. فكتاب المزي أجود لمن يريد الأسانيد ويعتني بها ويريد الحكم على الحديث من كثرة طرقه واختلاف رجاله، كما أنه يمتاز بذكر الحديث ـ الذي رواه عدد من الصحابة ـ في مسانيدهم جميعاً وهي ميزة جيدة، لأن من عرف أي راوٍ لهذا الحديث من الصحابة فانه يجده في مسنده، أما في «ذخائر المواريث» فقد لا يجد هذا الحديث في مسانيد بعض رواته من الصحابة. وهذا نقص في الكتاب.

على أن كتاب «ذخائر المواريث» يمتاز بميزة الاختصار، فقد جاء حجمه بمقدار ربع حجم كتاب المزي[1]، وهذه ميزة مهمة لمن يريد الاستدلال على متن الحديث فقط، ومعرفة من أخرجه من أصحاب المصنفات التي احتواها الكتاب، فانه يحصل على بغيته من أقصر طريق وأيسر سبيل. ثم بامكانه بعد معرفة موضعه أن يعرف تمام أسانيده هناك في تلك المصادر التي أُحيل عليها، ويبني عليها ما شاء.

(١) طبع كتاب «ذخائر المواريث» في أربعة أجزاء داخل مجلدين، على حين أن ناشر كتاب «تحفة الأشراف» قدر أن الكتاب سيتم في عشرة مجلدات [تم نشر الكتاب في اربعة عشر مجلداً] ما بين المعقوفتين من الناشر

الفصل الثاني

الطريقة الثانية

التخريج عن طريق معرفة أول لفظ من متن الحديث

١) متى يلجأ اليها؟

هذه الطريقة يُلجأ إليها عندما نتأكد من معرفة أول كلمة من متن الحديث، لأن عدم التأكد من معرفة أول كلمة في الحديث يسبب لنا ضياعاً للجهد بدون فائدة.

٢) المصنفات المساعدة فيها:

يساعدنا عند اللجوء إلى هذه الطريقة ثلاثة أنواع من المصنفات. وهي:

أ ـ الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة.
ب ـ الكتب التي رُتِّبت الأحاديث فيها على ترتيب حروف المعجم.
جـ ـ المفاتيح والفهارس التي صنفها العلماء لكتب مخصوصة.

أما الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة فكثيرة، وإليك كلمة تعريفية بها مع ذكر أسماء أشهرها وأسماء مؤلفيها:

أ ـ كلمة في
الأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس

المراد بالأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس، ما يدور على ألسنتهم ويتناقلونه بينهم من الأقوال منسوبة إلى النبي ﷺ، وقد يكون بعض هذه الأحاديث صحيحاً أو حسناً، ولكن الكثير منها ضعيف أو موضوع أو لا أصل له. وبما أن انتشار مثل هذه الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة واشتهارها بين عامة المسلمين، يفسد على المسلمين دينهم، لاعتقادهم أنها مروية عن نبيهم، وبالتالي عملهم بمقتضاها وزعمهم أنه لا يصلح سواها، لذا قام كثير من العلماء المتخصصين بالحديث في أعصار متعاقبة بتصنيف كتب جمعوا فيها الأحاديث المشتهرة على الألسنة في تلك العصور، وبينوا صحيحها من سقيمها، وبينوا من رواها وخرجها من أصحاب المصنفات إن كان لها أصل. وذلك تحذيراً للناس من العمل بها والتأدب بأدبها إن كانت مكذوبة أو لا أصل لها.

و «الشهرة» في هذه الأحاديث ليست هي الشهرة الاصطلاحية التي معناها أن يُرْوَى الحديث من ثلاث طرق أو أكثر وإنما المراد بها الشهرة اللغوية، أي انتشار هذه الأحاديث على ألسنة الناس ومعرفتها لدى عامتهم.

وأكثر هذه المصنفات مرتب على نسق حروف المعجم، ومن هذه المصنفات[1]:

(١) تراجع أسماء هذه المصنفات في الرسالة المستطرفة ص ١٩١ ـ ١٩٢ للكتاني. وتحذير المسلمين لمحمد البشير ظافر

١ ـ التذكرة في الأحاديث المشتهرة، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ـ ٧٩٤ هـ).

٢ ـ الدُّرَر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ـ ٩١١ هـ).

٣ ـ اللآلىء المنثورة في الأحاديث المشهورة، مما أَلِفَهُ الطبع، وليس له أصل في الشرع لابن حجر (ـ ٨٥٢ هـ).

٤ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ـ ٩٠٢ هـ).

٥ ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث لعبد الرحمن ابن علي بن الديبع الشيباني (ـ ٩٤٤ هـ).

٦ ـ البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ـ ٩٧٣ هـ).

٧ ـ تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس، لمحمد ابن أحمد الخليلي (ـ ١٠٥٧ هـ).

٨ ـ إتقان ما يَحْسُن من الأحاديث الدائرة على الألسن، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ـ ٩٨٥ هـ) جمع فيه بين كتاب الزركشي وكتاب السيوطي وكتاب السخاوي، وزيادات حسنة عليها.

٩ ـ كشف الخَفَاء ومُزيل الإلْبَاس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لاسماعيل بن محمد العجلوني (ـ ١١٦٢ هـ).

١٠ ـ أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، لمحمد بن درويش الشهير بالحوت البيروتي (ـ ١٢٧٦ هـ) جمعها له ولده أبو زيد عبد الرحمن. وسأتكلم بايجاز عن المطبوع منها

١ ـ المقاصد الحسنة[١]

في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة

هو كتاب جامع لكثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، إذ بلغت أحاديثه في النسخة المطبوعة المرقمة أحاديثها /١٣٥٦/ حديثاً. وفيه من الصناعة الحديثية ماليس في غيره، مع التحرير والإتقان كما قال اللكنوي[٢]. قال ابن العماد الحنبلي[٣]: «وهو أجمع من كتاب السيوطي المسمى بـ «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» وفي كل منها ما ليس في الآخر» ولذلك اعتنى العلماء به، فتناولوه بالدرس والاختصار. فاختصره تلميذه عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني في كتابه «تمييز الطيب من الخبيث» كما اختصره علي بن محمد المنوفي (ـ ٩٣٩ هـ) في كتابه «الرسائل السنية».

وقد رتب السخاوي أحاديث الكتاب على نسق حروف المعجم، فسهل على المراجع فيه الكشف بسرعة عن الحديث الذي يريده، وبعد ذكره للحديث يذكر من خرَّجه إن كان له أصل، وبين مرتبته والكلام عليه وما قاله العلماء فيه بشكل يشفي الغليل. وإن لم يكن للحديث أصل «أي سند» وليس في كتاب من كتب الحديث بيَّن ذلك وقال «لا أصل له» وإن توقف وخشي أن يكون له أصل قال: «لا أعرفه»

والكتاب قيم في بابه نفيس في موضوعه، لذا كان ولا يزال وسيبقى عمدة العلماء في كشف اللثام عن الأحاديث المشتهرة على الألسنة.

(١) طبع في القاهرة واعادت طبعه دار الكتب العلمية في بيروت «الناشر».
(٢) في ظفر الأماني.
(٣) في شذرات الذهب: ١٦/٨

٢ ـ تمييز الطيب من الخبيث[١]

فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث

هو كتاب مختصر من كتاب «المقاصد الحسنة» للسخاوي، اختصره تلميذ السخاوي عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني (ـ ٩٤٤ هـ) والمقصود باختصاره أنه ذكر في كل حديث من أخرجه، ومرتبة الحديث، ولم يعرّج على تفاصيل الكلام عن رجاله أو بيان سبب ضعفه أو تركه، أما الأحاديث فلم يحذف منها شيئاً، بل زاد عليها أحاديث يسيرة ميزها بقوله في أولها «قلت» وفي آخرها «الله أعلم» وأبقى ترتيبه على ترتيب الأصل، وغايته من هذا الاختصار تقريبه للطلاب، لأن الهمم صارت تميل إلى الاختصار، وهو موفق في اختصاره. والكتاب جيد مفيد يعطي زبدة ما في الأصل، لكن المتخصص في هذا الفن لا يستغني عن الأصل، إذ فيه من الفوائد والنكات العلمية والتنبيهات ما لا يوجد في هذا المختصر

(١) صدرت طبعة حديثة منه مرقمة الأحاديث عن دار الكتب العلمية في بيروت تحقيق الشيخ خليل الميس مدير ازهر لبنان «الناشر»

٣ ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس

عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس

هذا الكتاب كتاب نافع جيد، حوى كثيراً من الأحاديث المشتهرة، والظاهر انه أكبر كتاب في هذا الباب وأجمعه للأحاديث المشتهرة على الألسنة، وهو مرتب على حروف المعجم.

وقد لخص فيه مؤلفه كتاب «المقاصد الحسنة» للسخاوي، مقتصراً في كل حديث على بيان مخرجه وصحابيه وبعض الفوائد مما يستطاب أو يستحسن عند أئمة الحديث. لكنه لم يقتصر على أحاديث «المقاصد الحسنة» بل ضم إليها أحاديث من كتب الأئمة الذين سبقوه في هذا الباب كـ «اللآلىء المنثورة في الأحاديث المشهورة» لابن حجر، وكتاب «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» للسيوطي، وغيرهما من الكتب.

ويذكر في كل حديث من أخرجه من أصحاب المصنفات، ويذكر رتبته على الغالب أو يذكر أقوال العلماء فيه، وإذا لما يكن للحديث أصل بيَّنه. وإذا لم يكن بحديث بيّن ذلك بقوله «ليس بحديث» وربما قال، إنه من الحِكَم المأثورة، او من كلام الصحابة أو احد العلماء.

وقد اشتمل الكتاب على /٣٢٥٤/ أربعة وخمسين ومائتين وثلاثة آلاف حديث، كما هو مبين في النسخة المطبوعة المرقمة[1]. فتكون أحاديثه اكثر من ضعفي ما في كتاب «المقاصد الحسنة» فهو أكبر مصنف في هذا الباب والله أعلم

(١) انظر النسخة المطبوعة: ٢٩٦/٢

وقد طبع الكتاب طباعة جيدة بإشراف حسام الدين القدسي أثابه الله، وذلك بمدينة القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٤ ـ أسنى المطالب

في أحاديث مختلفة المراتب

هذا كتاب مختصر مفيد جرَّد فيه مؤلفه محمد بن درويش الشهير بـ «الحوت» أحاديث عبد الرحمن بن الديبع التي اختصرها من كتاب «المقاصد الحسنة» للسخاوي، وزاد عليها زيادات، ثم قام ولده عبد الرحمن بعد وفاة والده فضم الزيادات إلى الأصل ورتبها كلها على حروف الهجاء تسهيلاً للفائدة، وسماه بهذا الاسم، والكتاب على صغر حجمه يحوي عدداً كبيراً من الأحاديث، ويتكلم عليها بشكل مختصر جداً. وهو مفيد لا سيما لعامة الناس الذين يريدون النتيجة من أقرب طريق

وقد طبع الكتاب في القاهرة بمطبعة مصطفى محمد الطبعة الأولى سنة ١٣٥٥ هـ.

(١) انظر النسخة المطبوعة: ٣٩٦/٢

ـ ب ـ

وأما الكتب التي رتَّبتْ الأحاديث على ترتيب حروف المعجم، فلا أعلم كتاباً من الكتب الأصول التي جمعت الأحاديث بأسانيدها استقلالاً رُتِّب كذلك، وإنما عمد إلى هذه الطريقة في ترتيب الكتب المتأخرون، فجمعوا الأحاديث من مصنفات شتى، وحذفوا أسانيدها ورتبوها على حروف المعجم تسهيلاً على المراجعين، فمن هذه المصنفات:

١ ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير

صنفه جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ـ ٩١١ هـ) جمع فيه حوالي عشرة آلاف حديث. وعلى وجه التحديد في النسخة المطبوعة المرقمة أحاديثها /١٠٠٣١/ عشرة آلاف وواحد وثلاثون حديثاً، انتقاها من كتابه «جمع الجوامع» ورتبها على حروف المعجم مراعياً أول الحديث فما بعده، ليسهل على المراجع الكشف عن الحديث بأسرع وقت، واقتصر في ايراد الأحاديث فيه على الأحاديث الوجيزة، ولم يكثر فيه من أحاديث الأحكام. ولم يورد فيه ـ بحسب رأيه ـ ما تفرد به وضاع أو كذاب. بل أورد فيه الصحيح والحسن والضعيف بأنواعه.

وطريقته في إيراد الحديث انه يذكر متن الحديث بدون ذكر سنده حتى ولا الصحابي الذي رواه، ثم يذكر في آخره رمز من أخرجه من أصحاب المصنفات في الحديث، مع ذكر اسم الصحابي الذي رواه صاحب ذلك المصنَّف من طريقه، ثم يشير بالرموز إلى رتبة الحديث ودرجته من الصحة وغيرها. وهذا جزء من مقدمة الكتاب:

قال السيوطي في المقدمة ـ بعد حمد الله والصلاة على رسوله ـ: «هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفاً، ومن الحِكَم المصطفوية صنوفاً، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه،

وبالغت في تحرير التخريج، فتركت القشر وأخذت اللباب، وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع، كالفائق والشهاب، وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودَع قبله في كتاب. ورتبته على حروف المعجم مراعياً أول الحديث فما بعده تسهيلاً على الطلاب، وسميته «الجامع الصغير من حديث البشير النذير»، لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سميته «جمع الجوامع» وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها».

ثم قال: «وهذه رموزه: (خ) للبخاري، (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبي داود، (ت) للترمذي (ن) للنسائي، (هـ) لابن ماجة، (٤) لهؤلاء الأربعة[١]، (٣) لهم[٢] إلا ابن ماجة (حم) لأحمد في مسنده (عم) لابنه عبد الله في زوائده، (ك) للحاكم، فان كان في مستدركه أطلقت وإلا بينته، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في الكبير (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة، (عب) لعبد الرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط) للدارقطني فإن كان في السنن أطلقت وإلا بينته، (فر) للديلمي في مسند الفردوس (حل) لأبي نعيم في الحلية، (هب) للبيهقي في شعب الإيمان، (هق) له في السنن، (عد) لابن عدي في الكامل (عق) للعقيلي في الضعفاء، (خط) للخطيب، فان كان في التاريخ أطلقت وإلا بينته»[٣].

وعدد هذه الرموز ثلاثون رمزاً، وأما الرموز التي رمز بها لرتبة الأحاديث فهي ثلاثة وهي (صحـ) للصحيح، (ح) للحسن (ض) للضعيف.

وهذا نموذج من الكتاب وهو الحديث رقم /٢٢/ من ترتيب الكتاب:

(١) أي لأصحاب السنن الأربعة

(٢) أي لأصحاب السنن الأربعة أيضاً

(٣) الجامع الصغير بشرحه فيض القدير: ٢٤/١ ـ ٢٩.

«٢٢ ـ آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم ـ (تخ ٥ ك) عن ابن عباس (صحـ).

أي أخرجه البخاري في التاريخ وابن ماجة في سننه والحاكم في المستدرك عن ابن عباس، وهو حديث صحيح.

١ ـ وفي حُكم السيوطي على مرتبة الحديث بعض التساهل، ولذلك تعقبه المناوي في شرحه المسمى «فيض القدير شرح الجامع الصغير» في بعض الأحاديث وخالفه في الحكم عليها مع بيان وجه ما ذهب إليه، فجزى الله الاثنين عن المسلمين أفضل الجزاء.

والكتاب جيد مفيد مرتب ترتيباً حسناً. وهو مشهور بين أهل العلم يتداولونه فيما بينهم ويرجعون إليه في الكشف عن كثير من الأحاديث التي تعرض لهم، وقد بذل السيوطي جهدَه في تحريره وترتيبه وحسن تنسيقه، والحمد لله رب العالمين.

٢ ـ ومنها كذلك كتاب «الجامع الكبير» للسيوطي أيضاً، وهو كتاب ضخم جداً، قصد السيوطي من تأليفه جمع السنة كلها، وقِسْمُ الأقوال منه مرتب على حروف المعجم. وقد بوشر بطبعه في مصر، وصدر منه عدة مجلدات.

٣ ـ ومنها كذلك «الزيادة على كتاب الجامع الصغير» وهي عبارة عن احاديث انتقاها السيوطي زيادة على الجامع الصغير.

٤ ـ وقد قام الشيخ يوسف النبهاني بضم هذه الزيادة إلى أحاديث الجامع الصغير، وجعلها مؤلفاً واحداً سماه «الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير» ورتب الأحاديث على حروف المعجم، لكنه حذف الرموز التي فيها بيان مرتبة الأحاديث، فما أدري ما السبب؟ ويا ليته أبقاها[١].

(١) وقد طبع الكتاب بمصر بمطبعة مصطفى البابي الحلبي في ثلاثة مجلدات [اعادت تصوير الكتاب دار الكتاب العربي في بيروت] «الناشر».

ج ـ المفاتيح والفهارس

التي صنفها العلماء لكتب مخصوصة

قام بعض علماء المتأخرين بوضع مفاتيح او فهارس لكتب مخصوصة، فرتبوا أحاديث تلك الكتب على حروف المعجم، وذلك تسهيلاً على المراجعين في تلك الكتب، واختصاراً للوقت في العثور على الحديث الذي يريدونه في ذلك الكتاب.

فمن هذه المفاتيح والفهارس:

١ ـ مفتاح الصحيحين للتوقادي.
٢ ـ مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب للسيد احمد الغماري.
٣ ـ البُغْية في ترتيب أحاديث الحلية للسيد عبد العزيز الغماري.
٤ ـ فهرس لترتيب أحاديث «صحيح مسلم» لمحمد فؤاد عبد الباقي.
٥ ـ مفتاح لأحاديث موطأ مالك.
٦ ـ فهرس لترتيب احاديث «سنن ابن ماجه» لمحمد فؤاد عبد الباقي.

١ ـ مفتاح الصحيحين [1]

١ ـ مؤلفه:

ألفه محمد الشريف بن مصطفى التوقادي وانتهى من تأليفه سنة ١٣١٢/ هـ.

٢ ـ طريقة تصنيفه:

جمع المؤلف أطراف الأحاديث القولية فيها، ورتبها على أحرف المعجم، وذكر حذاء كل حديث اسم الكتاب ورقم الباب الذي فيه ذلك الحديث، كما ذكر رقم

(١) طبع في استانبول وأعادت تصويره دار الكتب العلمية في بيروت «الناشر»

الجزء والصفحة في متن كل من الصحيحين وأشهر شروحهما في شكل جدول مرتب جيد.

فأما بالنسبة لصحيح البخاري فقد ذكر أرقام صفحات وأجزاء ما يلي:

أ ـ متن البخاري — المطبوع في مصر سنة ١٢٩٦ هـ
ب ـ شرح القسطلاني — المطبوع في مصر سنة ١٢٩٣ هـ
جـ ـ شرح العسقلاني — المطبوع في مصر سنة ١٣٠١ هـ
د ـ شرح العيني — المطبوع في القسطنطينية سنة ١٣٠٩ هـ

٣ ـ نموذج من البخاري:

وهذا نموذج لحديثين مع ذكر أرقام الصفحات والأجزاء والأبواب وأسماء الكتب.

﴿باب الهمزة مع الباء﴾ [1]

قسطلاني		عسقلاني		عيني		بخاري		الأحاديث النبوية	الأبواب	أسامي المباحث
ص	ج	ص	ج	ص	ج	ص	ج			
٥٤٤	٩	٩٧	١٢	١٤٣	١٠	١٧	٨	أبايعكم على أن لا تشركوا شيئاً	١٤	كتاب الحدود
٥٠٩	١٠	٣٧٧	١٣	٥٧٩	١١	١٧٩	٨	أبايعكم على أن لا تشركوا بالله	٣	

وأما بالنسبة لصحيح مسلم فقد ذكر أرقام صفحات وأجزاء:

أ ـ متن مسلم المطبوع في مصر سنة ١٢٩٠ هـ.
ب ـ شرح النووي المطبوع على حاشية شرح القسطلاني المذكور أعلاه

(١) انظر ص ٣ من مفتاح صحيح البخاري